الأمن الفكري ودور المدرسة في تعزيزه – دراسة تحليلية –

د. بن خليفة فاطيمة

قسم علم النفس ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية،المركز الجامعي غليزان

مقدمة:

تعتبر التطورات التكنولوجية المتسارعة وكثافة وسائل الاتصال وتنوعها وتشعب ادوارها من أهم المسببات المؤثرة على منظومة القيم السائدة لدى أي مجتمع كان من المجتمعات حيث تملك تأثيرا بالغا خاصة على المستوى الفكري للأفراد بما يتم بثه والتقاطه على مدار الساعة من مختلف الوسائل والطرق حيث اصبح العالم قرية صغيرة يمكن وبسهولة الوصول الى اي مصدر للمعلومات والافكار مهما كانت.

يعد الأمن الفكري من المفاهيم الحديثة التي أخذت حيزا متتابعا من البحث والتمحيص نظرا لأهميته القصوى على مستوى الفرد والاسرة و المجتمع ككل. و يمثل الامن الفكري مصدر السلامة من كل العوامل الخارجية التي يمكنها أن تؤثر سلبا على مستوى تفكير الفرد معتقداته وثوابته. ولا يخفى مساهمة المؤسسات الاجتماعية عامة والتربوية خاصة في الحفاظ على الهوية الوطنية والاخلاقية والعقائدية من خلال المساهمة الدائمة والجدية في صيانة وحماية الامن الفكري لدى الناشئ.

لذلك يتضح انه من المهم التركيز على دور المدرسة في صيانة وتعزيز الامن الفكري داخل المجتمع بما تقدمه من برامج ونشاطات تعليمية تخدم هذا الهدف.

أولا: الأمن الفكري :

لم يعد الأمن يقتصر على مجرد حماية حدود الدولة من الغزوات الخارجية ولم يعد مقتصرا على الأمن الغذائي الذي يضمن البقاء على قيد الحياة و لا الأمن النفسي الذي توفره الاسرة لأفرادها حماية لهم من الاضطرابات العاطفية أو النفسية المحتملة، لكن مفهوم الأمن أصبح شاملا لكل ما سبق اضافة لمفهوم حديث نسبيا هو مفهوم الامن الفكري الذي يتماشى مع باقي انواع الامن الاخرى و يؤثر ويتأثر بها ولا يمكن بأي حال الحديث عن اي استقرار من أي نوع كان دون ضمان الحد الادنى من الامن الفكري للأفراد والمجتمعات.

1– تعريف الأمن الفكري:

لقد وردت عدة تعريفات حول مفهوم الأمن الفكري منها:

يعرفه نصير بأنه:" النشاط و التدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع لتجنيب الأفراد والجماعات شوائب عقدية أو فكرية أو نفسية تكون سببا في انحراف السلوك و الأفكار والأخلاق عن جادة الصواب أو سببا للإيقاع في ألمهالك[1]

عرفه خريف بأنه:" وجود قيم وتصورات تعزز ضوابط سلوكية، من شأنها أن تشع الأمن في النفوس، وتجافي الجنوح في العنف، وضمن التكيف مع المجتمع".[2]

ويعرف بأنه: "سلامة فكر الانسان و عقله و فهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية وتصوره للكون" .[3]

من خلال ما سبق ومن عدة تعاريف أخرى يمكن الوصول الى تعريف شامل للأمن الفكري وهو :

مجموعة من الاجراءات والاساليب المعنوية والمادية التي يجدر بالمؤسسات الاجتماعية اتخاذها من خلال البناء العقلي المعنوي للإنسان وذلك بغرس المعتقدات الصحيحة وقيم المجتمع التي تقوم بتوجيه السلوك وفق ما يحقق أمن المجتمع في جميع الجوانب، كما أنه تحصين للعقل من خلال تفعيل مدركات الفرد لتمكينه من القدرة على التمييز بين مختلف ما يسمعه ويراه ويقرؤه ثم قبوله أو رفضه بعد ذلك اذا كان فيه مساس بأمن المجتمع في مختلف جوانب الحياة.

ويركز الباحثون في تعريفهم للأمن الفكري ودراستهم له على ثلاث اتجاهات أساسية:

أ- الأمن الفكري في علاقته بالممارسة السياسية: بما يعنيه ذلك من ضرورة توفر درجة مقبولة من الحرية والديمقراطية كشرط أساسي لإطلاق الفكر البناء والمبدع بالمجتمع.

ب- الأمن الفكري في بعده الديني وألحضاري: حيث أن الحوار بين الثقافات والاديان والحضارات وتكريس مفاهيم التسامح والتفاهم بين كافة الدول والشعوب هو مؤشر ودلالة مستقبل الامن والاستقرار والتنمية في العالم.

ج- الامن الفكري والتنمية الاقتصادية والرفاهية للمواطنين: وهذا يعني ان توفر اسباب التنمية والرقي الاقتصادي على مختلف الأصعدة والذي يمس مختلف الشرائح بالمجتمع تسمح ببلورة أسس الامن الفكري بهذا المجتمع.(4)

2- أهمية الأمن الفكري:

لا يمكن الاكتفاء بالأمن النفسي أو الامن المادي فالأمن الفكري لا يقل اهمية وربما اكثر كون الانسان لا يمكنه التعايش مع ذاته ومع غيره اذا افتقد ركيزة فكرية مستقرة يسير بموجبها ويسلك وفقها. لذلك يعتبر الامن الفكري حاجز حماية للأفراد والمجتمعات ضد الوقوع في الفوضى الفكرية غير المضبوطة بمبادئ العلم والحكمة وغير المستندة الى عقيدة دينية سليمة. من جهة أخرى فان الأمن الفكري يحقق الأمن الاخلاقي فكلما كان الفكر سليما كلما كان ذلك مدعاة للتصرف بخلق عالي والتخلي عن كل ما يعتبر مفسدة أو تجاوزا على الاخلاق السامية حيث يعي الفرد حقوق الآخر وواجب احترامها و عدم التعدي عليها.

وفي هذا الصدد يوضح ابن حميد أن أهمية الأمن الفكري تنبع من أهمية العقل، فالعقل هو الذي يقوم بتوجيه سلوك الانسان ومن خلاله يستطيع اتخاذ ما يراه مناسبا من قرارات في هذه الحياة سواء كان ذلك سلبا او ايجابا. (5)

3- مفهوم الامن الفكري باختلاف الثقافات:

1/3- مفهوم الأمن الفكري في الدول الشيوعية:

يشمل الأمن الفكري في هذه الدول جميع النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويتم العمل على توسعها وانتشارها فكرا وعقيدة حتى لو أدى ذلك الى استخدام القوة خاصة ضد الدول الخاضعة للفكر الشيوعي .

2/3- مفهوم الامن الفكري في المنظور الرأسمالي:

في الرأسمالية ينحصر مفهوم الأمن الفكري في الفكر السياسي والفكر الاقتصادي ولا يشمل الفكر الاجتماعي والعقائدي حيث تعتبره الدول الرأسمالية من أساسيات الحرية الفردية الخالصة التي تتيح له استخدامها دون تدخل الهيئات النظامية أو المجتمع.

3/3- مفهوم الأمن الفكري في الدين الاسلامي:

تعتبر الشريعة الاسلامية رسالة حياة و بالتالي فمن الطبيعي ان يتم الحرص في المجتمعات الاسلامية على تأكيد مناحي هذه الرسالة وحماية عقيدة التوحيد.ويعتبر الايمان هو المصدر الأساسي للأمن الفكري بالمجتمعات الإسلامية.(6)

4- النظريات المرتبطة بالأمن الفكري:

1/4- نظرية النسق الاجتماعي لوالتر بكللي:

يرى "بكللي" أنه لا يوجد استقلال للفرد عن مجتمعه، بل كل منهما يكمل الآخر من خلال مجموعة من الانساق في عملية تفاعل وتبادل مستمر فيما بينها، ووفقا لذلك فإن الأمن الفكري يمثل النسق الاجتماعي الذي يكتسب الفاعلية والتغيير من المحيط الاجتماعي، والذي يمثله الحراك المعرفي بكل أبعاده.

2/4- نظرية المعرفة الاجتماعية لروبرت مرتون:

يحدد "مرتون" قواعد واقعية للإنتاج العقلي في الوجود الاجتماعي في محورين هامين هما القواعد الاجتماعية والقواعد الثقافية، حيث تتمثل القواعد الاجتماعية في الموقع الاجتماعي للفرد وطبقته، وجيل الأفراد، ودوره المهني، والمؤسسات الرسمية، والانتماء العرقي، والحراك الاجتماعي ...الخ. بينما تمثل القواعد الثقافية مجموع القيم والاخلاق والثقافة والمناخ الفكري.

وعليه يمكن ربط المنتجات الفكرية بكل ما تشمله من (معتقدات معنوية، عقائد، افكار، معايير اجتماعية..الخ) بالوجود الاجتماعي من خلال العلاقات الوظيفية المتمثلة في التكافل الوظيفي والعلاقات الرمزية المعبرة عن الانسجام والتماسك والتي تدل على الهوية البنائية للمجتمع.[7]

5- المؤثرات الفكرية والأمراض التي تواجه الأمن الفكري:

أ- العلمانية: والتي تدعو الى فصل الدين عن السياسة وباقي مظاهر الحياة الفكرية الأخرى لتصبح بذلك مجرد التزام شخصي وفقط يترك للأفراد الحرية المطلقة في التصرف وتحديد ما يلتزمون به من عدمه.

ب- سوء الفهم الديني: أو ما يسمى احيانا بالتطرف الديني ويقابله بالموازاة التساهل المفرط في تقبل التقاليد والعادات الوافدة المناقضة للدين ولقيم المجتمع عامة.

ج- العولمة الثقافية: حيث هناك توجه لتكوين انسان عالمي ينتمي الى ثقافة جديدة لا يتشبث فيها بثقافته وهويته الوطنية بحيث يعيش حياة استسلام شبه كلي لثقافة الاعلام العالمي وثقافة ألاستهلاك[8]

6- أسباب ضعف الأمن الفكري:

توجد اسباب عدة تعمل على تقويض الأمن الفكري للمجتمع نذكر من أهمها الاسباب التالية:

أ- ضعف الوعي الديني والتقصير في جوانب العقيدة والاخلاق وتراجع دور المساجد عن كونها مراكز للتوجيه والارشاد والتربية .

ب- تأثير وسائل الاعلام خاصة منها العالمية وظهور شبكة الانترنت برغم ما فيها من ايجابيات لا يمكن حصرها مما جعل مصادر المعلومات غير متوقفة على الاسرة والمدرسة والمسجد بل توسعت بشكل مذهل مع التدفق التكنولوجي والمعلوماتي وتعددت مصادر المعلومات في مجال الفكر والأدب والتربية وكل الميادين، ومن الجوانب السلبية لمثل هذا التدفق هو تسويق الانحرافات السلوكية و الاخلاقية مما يؤثر على فئات المجتمع خاصة الشباب نحو الانحراف عن الاعتدال والوسطية والانسياق نحو التطرف أو التفريط الكلي وكلاهما انحراف فكري خطير ينبئ بزعزعة ثوابت الأمة.

ج- التفكك وضعف الضبط الاسري ووجود خلل في التواصل وما ينتج عن ذلك من تلاشي المتابعة والاهتمام والاهمال وعدم مراعاة حاجات الشباب، وكذا تأثر الناشئة بالأقران والمصادر الخارجية دون رادع أو توجيه سليم من الكيان الاسري، حيث يصبح الفرد عرضة للزلل في أي تيار مهما كان نوعه بسبب عدم توفر الوعي والتجربة والقاعدة التربوية والاخلاقية الصلبة الضرورية لعملية الانتقاء والاختيار في المواقف المتعدد بالحياة.

د- الفراغ وعدم وجود مساحات للترفيه والنشاط المفيد حيث ينخرط الشاب في أي منظمة تملأ عليه الفراغ ولكنها قد تكون خطيرة بحيث توجهه نحو افكار منحرفة وخطيرة من جهة اخرى.

هـ- البطالة وما تتركه في الفرد من مشاعر الاحباط والقهر واليأس وما قد تخلقه من اضطرابات نفسية خاصة اذا طالت فترة البطالة مما يعمق الحاجة المادية للشباب وهذا قد يدفع بهم الى سلوك الانحراف بأشكاله المختلفة.[9]

7- وسائل حماية الامن الفكري:

اتفقت مختلف الدراسات والبحوث أنه يمكن حماية الامن الفكري من خلال جملة من الوسائل أهمها :

أ- التشبث بالدين الاسلامي من خلال كتاب الله وسنة رسوله.

ب- اظهار وسطية واعتدال الاسلام وتوازنه من خلال المؤسسات المعنية بهذا الشأن حماية للفرد من تيارات الانحراف باتجاه الغلو والتطرف أو التفريط.

ج- اتاحة الفرصة للحوار الحر الرشيد داخل المجتمع الواحد واستخدام اسلوب الحجة والاقناع في التعامل مع الطرف الآخر وهذا الاسلوب يجب العمل به في كل المؤسسات خاصة منها الاسرة والمؤسسات التعليمية بمختلف مستوياتها.

د- التفاعل والتزود من الحضارات والثقافات الخارجية والاستفادة منها مع المحافظة على الثوابت والقيم الوطنية والمجتمعية السائدة.

هـ- التنشئة الاسرية السليمة، فالاستقرار النفسي والعاطفي والمادي الذي تمنحه الاسرة لأفرادها يساهم بشكل جوهري في بث الطمأنينة والثقة مما يسهل على الاسرة دور ترسيخ القيم الدينية والاخلاقية والاجتماعية بين افرادها والتشبث بها، في حين أن العكس يؤدي الى نشأة شخصيات غير سوية قابلة للانحراف بشكل سريع.

و- الاستفادة من وسائل الاعلام وتوظيفها في صنع المعرفة و إنارة الحقائق و اشاعة القيم النبيلة وتنشيط الحوار العقلاني البناء.

ز- تفعيل مؤسسات التربية والتعليم في اتجاه حماية الامن الفكري للمجتمع، حيث تلعب المناهج والقائمين بالتعليم وكذا إدارات المؤسسات التربوية خاصة منها المدارس والجامعات دورا مهما في هذا الشأن حيث تقع المسئولية على كل فرد في معالجة أي انحراف في حينه والعمل على توجيه افكار الاطفال والشباب الوجهة الصحيحة وعدم تركهم عرضة للتأثيرات الخارجية.[10]

ثانيا: المدرسة

تعتبر المدرسة مؤسسة للتربية والتعليم والتنشئة الاجتماعية ذات تأثير جوهري في بناء المجتمع، لذلك وجب على المدرسة ان تتجاوب مع متغيرات العصر وما تمليه ظرفيات التحول السريع على الصعيد العالمي وهي بذلك مؤهلة لتبني الدور الأكبر في تكريس قيم و معايير وغايات المجتمع.

1- تعريف المدرسة:

يقول الرشدان أن هناك خمس مؤسساتتتولىأمرالحضارةمحتفظةبماضيهاوصائنةحاضرهاومؤمنة مستقبلهاالتقدميوهذهالمؤسساتهيالبيتوالمدرسةوالدولةومؤسسةالعملومؤسسةالدين.[11]

ويعرفها رابح تركي بأنها: "تلك المؤسسة التربوية المقصودة والعامة لتنفيذ أهداف النظام التربوي في المجتمع".[12]

ويعرفها ناصر بأنها: "مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع عن قصد لتتولى تنشئة الاجيال الجديدة بما يجعلهم أعضاء صالحين في المجتمع الذي تعدهم له، كما تعمل على تنمية شخصيات الافراد تنمية متكاملة ليصبحوا أعضاء ايجابيين في المجتمع".[13]

وعليه يمكنالقول ان المدرسة مؤسسة اجتماعية انشأها المجتمع بهدف تنشئة الفرد جسميا وعقليا وتزويده بالمهارات الضرورية في الحياة ونقل ثوابت المجتمع ومقوماته وقيمه وتوجيه مستقبله.

2- خصائص المدرسة وأهدافها:

بما ان المدرسة وحدة اجتماعية متميزة فإنها تتصف بمجموعة من الخصائص تتمثل أهمها فيما يلي:

أ- المدرسة بيئة تربوية لا تكتفي بمجرد نقل المعلومات ودور التلقين بل تجاوزت ذلك الى تزويد الفرد بتربية جسمية، عقلية، روحية ووجدانية شاملة لبناء شخصية متزنة.

ب- المدرسة بيئة للتعلم حيث تعتبر فضاءا ملائما لاكتشاف ميول واستعدادات الفرد ومواهبه وتنميتها الى الحدود القصوى الممكنة نظرا لامتلاكها المؤهلات المادية والبشرية اللازمة لذلك.

ج- المدرسة بيئة اجتماعية قيمية تهيئ الفرد ليقوم بواجبات ايجابية فاعلة في المجتمع محافظا بذلك على مقومات الانتماء والهوية الوطنية.

د- تعتبر المدرسة مكانا مناسبا لبناء العلاقات بين كل اطراف العملية التربوية والتعليمية(متعلمين، معلمين، ادارة، عمال،...) وتنمية المهارات الاجتماعية وروح التعاطف بين اعضائها.

من جهة ثانية تسعىالمدرسةإلىتحقيقجملةمنالأهدافيمكنتقسيمهاإلى:

1-أهدافوقائية:وهيالأهدافالتييقصد بها وقاية النشءمنكل الاسباب المعيقة للنمو السليمجسمياوعقلياوروحياونفسيا.

2-أهدافإنشائية:وهيالأهدافالتيتزودالنشءبالخبراتوالمهارات اللفظيةوالحركية والوجدانية والاجتماعيةوالمهنية الضرورية التيتهيئهللقيامبأدوارهالمستقبلية في الحياة بفاعلية وكفاءة .

3-أهدافعلاجية:وهيالأهدافالتيتعملعلىتصحيحوتقويمالاختلالات التي يمكن ان يكون قد اكتسبها المتعلم قبل التحاقه بالمدرسة أو اثناء تفاعله واحتكاكه بالأوساط الاجتماعية الأخرى.[14]

3- وظائف المدرسة:

نظرا لتطور أدوار المدرسة فإنها لم تعد محصورة على تلقين المعلومات والمعارف بل اصبحت تقوم بوظائف متعددة وتجديدية تخدم مصلحة الافراد وألمجتمع، ويمكن تلخيص أهم هذه الوظائف فيما يلي:

أ- وظيفة التنشئة الاجتماعية:

تعدالمدرسةالمؤسسةالاجتماعيةالثانية،بعدالأسرة،للقيامبوظيفةالتنشئةالاجتماعيةللأطفالوالناشئة، حيثتقومبإعداداالأجيالالمتلاحقة روحيًاومعرفيًاوسلوكيًاوبدنيًاوأخلاقيًاومهنيا،وذلكمنأجلأنتحققللأفرادالانتساب للجماعةوالمساهمةفينشاطاتالحياةالاجتماعيةالمختلفة ولتحقيق ذلك فإنها تقوم بمهام تربوية متعددة في هذا الشأن.

ب- الوظيفة السياسية:

تقومبينالمدرسةوالمؤسسةالسياسةعلاقاتجدليةعميقةوجوهرية.فالمؤسسةالسياسيةمعنيةبتحديدأهدافالتربيةوغاياتهاوبتحديداستراتيجياتالعملالمدر سيومناهجه الملائمة لتحقيقأغراضسياسيةاجتماعيةعلى المدى القريب أو البعيد، وغالباماتكون المدرسةحلقةوسيطةبينالعائلةوالدولة،لتحقيقالغاياتالاجتماعيةالتيحددهاالمجتمعلنفسه.

ومنأهمالأدوارالسياسيةالتيتلعبهاالمدرسةهي:

1-التأكيدعلىالوحدةالقوميةللمجتمع.

2 -ضمانالوحدةالسياسية.

3-تكريسالإيديولوجياالسائدة.

4 -المحافظةعلىبنيةالمجتمعالطبقية.

5 -تحقيقالوحدةالثقافيةوالفكرية.

ج- الوظيفة الثقافية:

تسعىالمدرسةإلىتحقيقالتواصلوالتجانسالثقافيبنفيإطارالمجتمعالواسع. وتأخذوظيفةالمدرسةالثقافيةأهميةمتزايدةوملحةكلماازداد التنوع والتناقضاتالثقافيةوالاجتماعيةبينالثقافاتالفرعيةالقائمةفيإطارالمجتمعالواحد :كالتناقضاتالاجتماعية،والعرقية، والجغرافية والتييمكنأنتشكلعاملكبحيعيقتحقيقوحدةالمجتمعالسياسية ومدىتواصلهالثقافيوتفاعلهالاقتصادي.ومن جهة أخرى العمل على التوعية والانتقاء فيما يتعلق بالثقافات الوافدة من خارج المجتمع .[15]

د- الوظيفة التأهيلية:

تقومالمدرسةفيمجالالتأهيل،بتلبيةالحاجياتالأساسيةللتلاميذ،وذلكبتلقينهمالمعارفوالكفاءات

الأساسيةالتيتمكنهممن:

- إعادةاستثمارالمعارفوالمهاراتالمكتسبةوتوظيفها.
- الالتحاقبتكوينعالأومهنيأوبمنصبشغليتماشوقدراتهموطموحاتهم.
- التكيفباستمرارمعتطورالحرفوالمهن،وكذامعالتغيراتالاقتصاديةوالعلميةوالتكنولوجية.
- الابتكارواتخاذالمبادرات .
- استثنافدراستهمأوالشروعفيتكوينجديد، بعدتخرجهممنالنظامالمدرسي،وكذاالاستمرارفيالتعلممدىالحياة،بكلاستقلالية.[16]

والجديربالذكرهوأنوظيفةالمدرسةلاتقتصرعلىالقيامبعملهاداخلأسوارها،وإنماتهتملأمرالبيئة

الخارجيةومايجريفيها،فقدتلجأإلىالتربيةالتصاعدية،فتحاولعنطريقالتلاميذتغييربعضأنماطالسلوكالأسريالواجبتغييره.[17]

4- مقومات المدرسة:

بهدف تحقيق المهام المنوطة بها، ترتكز المدرسة على مجموعة من المقومات الاساسية تتمثل فيما يلي:

أ- المعلم :

يعتبرالمعلمعنصرا محوريا في العملية التعليمية بالمدرسة،منحيثارتباطهبالتلاميذوالإدارةالمدرسيةومختلف الاطراف الاخرى المشاركة،ومنمهامهأنه:

-يقومبتهيئةالجوالمناسب للمتعلم ويلقنالمعلوماتللمتعلمين بشكل سليم .

-يقومبمهمةتوجيهالمتعلمينوإرشادهمفيالمواقفالتعليميةالمختلفة.

-أنهالمؤهلالقادرعلىفهمخصائصالمتعلمينأثناءالموقفالتعليمي. نظرا لما يتميز به من التخصص في مجال معرفة خصائص المراحل النمائية للمتعلمين وحاجاتهم.

-يساعدالمتعلمينعلىتكوينعاداتواتجاهاتومهاراتمرغوبفيها. وتتناسب مع مبادئ المجتمع.

- يعتبرالمعلممصدراأساسييستمدمنهالمتعلممعلوماتهالدراسيةوخبراتهالثقافية. (18)

ونظرا لما يتميز به العصر الحديث من تجدد المعارف وتراكمها وتزايد نموها بشكل مستمر فإنه يتعين على المعلم تجديد معارفه لمواكبة التغيرات.

ب- المتعلم :

هوموضوعالتربيةوالتعليم حيث أنه ينتقل من الاسرة والتي تعتبر الخلية الاولى التي تلقى فيها مكتسباته وخبراته الاجتماعية المختلفة ليلتحق بمؤسسة المدرسة والتي تضم متغيرات اخرى مختلفة واضافية والتي تتفاعل فيما بينها لتشكل شخصية و فكر هذا المتعلم،ومنهنافإنالتلميذعندماتتناولهالمدرسةبالتربيةلاتتناولهكوحدةمستقلةأوباعتبارهكيانامنفصلاعنبيئته بل يجب أن تأخذ بالاعتبار تأثر هذا المتعلم بالمؤسسات الاخرى خارج المدرسة.

ج- المناهجالمدرسية:

بهدف تحقيق المناهج للوظائف التي بنيت لأجلها يجب أن تنمو وتتغير للتوافق مع قدرات وميول ورغبات المتعلمين من جهة ومع احتياجات واهداف المجتمع من جهة ثانية وكلما وجد هذا الانسجام كلما حقق التعليم وظائفه، لذلك يجب ان تراعي المناهج التربوية الجوانب الاساسية التالية :

- يجب أنترتبطالمناهجالتعليميةباحتياجاتالتنميةالشاملةالاقتصاديةوالاجتماعيةفيالمجتمع،

ونمو وتطور هذه الاحتياجات.

-أنترتبطالمناهجالتعليميةبالأحداثالجاريةفيالمجتمعممايتطلبمرونتهاوقدرةالقائمينعليهالمواجهةالتغيراتوالمتطلباتالمجتمعية.

-ان تتنوع هذه المناهج ويتم تقويمها بشكل دوري لإحداث التغييرات اللازمة بحيث تساير واقع المجتمع والتغيرات المحلية والعالمية المتجددة.

د- الإمكانياتالمدرسية:

حتى يتسنى للمدرسة كمؤسسة اجتماعية أداء ادوارها يجب ان تتوفر لها الامكانيات الضرورية لذلك مثل الحجرات والمكتبات والمخابر واماكن لممارسة النشاطات والهوايات المختلفة وغيرها .

5- دور المدرسة في تحقيق الامن الفكري:

تعتبر المدرسة كمؤسسة تعليمية من أهم المؤسسات التي تقوم على تنشئة العقول وتحقيق التكيف والتوافق ورعاية النشء في مختلف جوانبه الجسمية والنفسية والتربوية والانفعالية والاخلاقية والاجتماعية وغيرها .

يوضح جرادات وآخرون أن التربية: "تلك العملية التي تهدف الى مساعدة الفرد على اكتساب انماط السلوك المتوقع منه ممارستها في المواقف الحياتية المختلفة، بحيث يصبح قادرا على تحقيق التكيف الايجابي المثمر مع نفسه ومع بيئته الاجتماعية والثقافية والطبيعية تكيفا يعود عليه وعلى مجتمعه بالسعادة والفائدة."(19)

ويذكر طالب أن المدرسة عبارة عن مؤسسة اجتماعية هادفة تقوم بوظيفة التعليم الاساسية وبجانب القيام بمهمة التعليم تقوم ايضا بتعليم السلوك المقبول اجتماعيا والاخلاق السوية وبذلك تساهم بشكل فعال في التنشئة الاجتماعية و بناء هوية افراد المجتمع.

ويشير حمدان وعبد الله أن المدرسة تتحمل مسؤولية حماية وتحصين الطلاب ووقايتهم من أي نوع من الانحرافات من خلال استخدام اسلوب الحوار معهم وفتح مجال المناقشة الهادفة والمثمرة والتعبير عن الآراء بمختلف الوسائل الممكنة وفي مختلف الانشطة التعليمية و تعزيز ثقافة التسامح لديهم . [20]

يقول اليوسف بأنه على المدرسة تحمل دورها في تقليص الارادة الاجرامية والانحراف لدى افراد المجتمع منبها الى الارتباط الوثيق بين الأمن والتربية والتعليم، حيث أنه كلما ارتفع معنى القيم الاخلاقية في نفوس الافراد كلما ساد المجتمع الأمن والاستقرار والاطمئنان. [21]

يقول القرني في دراسته حول الدور الأمني للمؤسسات التربوية أن للمدرسة دورين اساسيين هما:

أ- المدرسة تضم متعلمين من مختلف فئات المجتمع ومن مختلف الاعمار بدءا بالمستوى الابتدائي فالمتوسط فالثانوي، وفي المراحل الاولى من التعليم خصوصا يسهل صياغة وتكوين التلاميذ وبالتالي فان هذا التلميذ اذا تلقى التوجيه السليم فان هذا يسمح للمجتمع بالحصول على افراد اسوياء ذوي توجهات ايجابية .

ب- القائمين على المؤسسات التعليمية مؤهلون التأهيل الضروري والمناسب الذي يجعلهم يدركون أهمية الأمن والأمن الفكري وبالتالي الشعور بمسؤوليتهم تجاه هذا الامر. [22]

1/5- اساليب المدرسة في تحقيق الامن الفكري:

ويمكن للمدرسة المساهمة في تحقيق الامن الفكري من خلال عدة اساليب أهمها:

أ- الاساليب التربوية:

لا يمكن للعلاقة بين المعلم والمتعلم ان تكون علاقة مهنية وفقط بل يجب ان يكون التفاعل الاجتماعي بين الطرفين انسانيا قائما على الاحترام المتبادل وعلى مشاعر التقبل والتعاون بعيدا عن اساليب التهديد او الاحتقار او السلطة غير العادلة.

وفي هذا الصدد ينبغي للمرشد المدرسي ان يلعب دورا فاعلا من خلال ملاحظة الاضطرابات النفسية التي يمكنها ان تكون سببا لوجود بعض الافكار غير الصحيحة في أذهان المتعلمين.[23]

ب- الاساليب الاجتماعية:

من ضمن أهم ادوار المدرسة تمكين التلاميذ من شغل اوقات الفراغ بما هو مفيد من الانشطة المختلفة اهمها العمل الاجتماعي والتعاوني لتعزيز الانتماء للجماعة والوصول الى مستوى مقبول من الاتزان الانفعالي الذي يسمح بدوره التكيف مع الآخرين وتحمل المسؤولية في اطار الجماعة.

ج- الاساليب الفكرية:

يعتبر المعلمون أحد اهم محاور العملية التربوية والتعليمية ويلعبون دورا هاما في التطبيع الاجتماعي، فمن خلالهم يتم تشجيع الاستجابات السلوكية المرغوبة واضعاف أو حذف الاستجابات السلبية، لذلك فمن المهم جدا ان يكون المعلمون على قدر عال من الوعي في استيعاب التغيرات الحضارية المتلاحقة والمتسارعة وعكسها في المناهج الدراسية.[24]

كما أن ما تضعه المدرسة من أطر تنظيمية توجب التلميذ باحترامها تعلم التلميذ أهمية النظام وكذا انماط سلوكية ضرورية لحمايته من التأثيرات الخارجية غير المرغوبة.

2/5- أهم أدوار المدرسة في تعزيز الامن الفكري:

أجمع الباحثون على مجموعة ادوار يمكن للمدرسة المساهمة بها لتعزيز الامن الفكري وتتمثل أبرز هذه الادوار فيما يلي:

أ- انفتاح المدرسة على المجتمع المحلي وتفعيل دورها في التأثير الاجتماعي وعدم الاقتصار على النشاط داخل الهياكل المدرسية فقط.

ب- تفعيل التعلم المبني على الحوار والتفكير الابداعي مما يسمح للتلميذ موازنة القضايا وبحث الحقائق بشفافية ومن مختلف الزوايا مما يبعده عن الوقوع في فخ الافكار غير السليمة.

ج- عملية انتقاء أعضاء هيئة التدريس بحيث يمتلكون المؤهلات العلمية والاخلاقية وقدرات التواصل الكافية لتقديم المعلومات الصحيحة للتلاميذ، اضافة لتميزهم بقوة الشخصية الثابتة والقادرة على استيعاب التغيرات الحضارية دون الاخلال بثوابت المجتمع.

د- تصحيح المفاهيم المغلوطة لدى المتعلمين بشكل مباشر او غير مباشر وتوظيف المناهج في هذا الشأن من خلال الارتقاء بها بحيث تتقرب وعقول المتعلمين .

هـ- ربط المادة العلمية المتعلمة بواقع الحياة المعاش بالمجتمع بهدف توجيه السلوك الوجهة الصحيحة.

و- تبصير المتعلمين بالتحديات والمستجدات ومعايشتها باستخدام التفكير العلمي والتفكير الناقد الذي يمكنهم من تمييز وانتقاء ما يتماشى وثوابت المجتمع ورفض ما يتناقض معها.

ز- تنمية قيم المواطنة وغرس حب الوطن والاعتزاز بالانتماء له .[25]

في هذا الشأن يقول احد الباحثين أن التعليم الذي يكون جل اهدافه هو انتاج المعرفة دون علم يدرب العقل على التفكير أو ينمي الشعور بالمواطنة أو بالحقوق والواجبات فهو تعليم متخلف لن يأتي بأي جديد.[26]

خاتمة:

وفي الختام يتضح مفهوم الأمن الفكري وأهميته في الحفاظ على المجتمع ضد هيمنة الثقافات الوافدة بما تحمله من أفكار تتنافى وثوابت المجتمع وبما تحمله من بذور الانحراف الفكري اذا ما وجد الفرصة المناسبة لزعزعة أمن واستقرار الافراد ومن ثم المجتمع، كما يتبين دور المؤسسات التعليمية في تحمل مسؤولية البناء الفكري السليم للناشئة باعتباره أحد اهم ركائز تكوين الشخصية السوية، لذلك فمن واجب المدرسة القيام بوظيفة الحماية وكذا بلورة وتعزيز الفكر المبني على الحوار ونبذ العنف والتعصب بانتهاج اساليب متعددة وبتضمين المنهاج والبرامج محتويات تعزز قيم المواطنة وثوابت المجتمع لدى أجيال المستقبل حفاظا على الهوية الوطنية.

الهوامش :

(1)-كافي الطيب أبو بكر: **دور المناهج التعليمية في ارساء الامن الفكري – مقرر التوحيد في المرحلة الثانوية نموذجا– بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري " المفاهيم و التحديات"** ، جامعة الملك سعود،(د- ت)، ص 12

(2) – الوهيبي سليمان بن براهيم: **درجة اسهام الادارة المدرسية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس التعليم العام بمدينة الطائف من وجهة نظر المعلمين و المشرفين التربويين** ، رسالة ماجستير في الادارة التربوية و التخطيط ، المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى . 2015،ص 24

(3)- الوادعي سعيد مسفر: **الامن الفكري الاسلامي**،مجلة الامن و الحياة،عدد 187، اكاديمية نايف للعلوم الامنية ، الرياض، 1997 ، ص 50

(4)- كافي الطيب أبو بكر، مرجع سابق ، ص 14

(5)- الخرجي عبد الواحد بن عبد العزيز:**فاعلية المرشد الطلابي في تعزيز الامن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية**، رسالة ماجستير في العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض ، 2010 ، ص 37

(6)- الشهراني معلوي بن عبد الله :**أثر الحراك المعرفي على الأمن الفكري**، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2011، ط1 ص 158

(7)- نفس المرجع السابق ،ص260- 262 .

(8)- نفس المرجع السابق ،ص 168-169

(9) – الحارثي زيد بن زايد أحمد: **اسهام الاعلام التربوي في تحقيق الامن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة**، رسالة ماجستير في الادارة التربوية و التخطيط، جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية،.2008.

(10) الخرجي عبد الواحد بن عبد العزيز، مرجع سابق، ص 38-39

(11) الرشدان عبدالله :**علماجتماعالتربية**،دارالشروقللنشروالتوزيع،عمانالأردن، 1999،ط 1،ص124

(12) تركي رابح: **أصول التربية و التعليم**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ط2 ص 187.

(13) ناصر ابراهيم: **أسس التربية** ، دار عمار للنشر و التوزيع ، عمان، 2000، ط 5 ص 171

(14) مرادزعيمي: **مؤسساتالتنشئةالإجتماعية**،مديريةالنشر،جامعةباجيمختار،عنابة، 142 ، 2002- 143

(15) وطفة علي أسعد ، والشهاب علي جاسم: **علم الاجتماع المدرسي**،بنيوية الظاهرة و وظيفتها الاجتماعية، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، الكويت، 2003، ط1 ،ص34- 38 .

(16)الجريدةالرسمية:**قانونرقم 08 – 04 والمتضمنالقانونالتوجيهيللتربيةالوطنية**،المؤرخفي15محرم 1429 ،الموافقل 23 جانفي 2008 ،المادة 06

(17) شروخ صلاحالدين :**علمالاجتماعالتربوي**،دارالعلومللنشروالتوزيع،الحجار،عنابة،2004، ص79.

(18) مربوحةبوخبالنوار :**محاضراتفيعلمإجتماعالتربية**،ج1 ،دارالغربللنشروالتوزيع،عنابة،2005، ص 236.

(19) جرادات عزت، و عبيدات ذوقان، و عبد اللطيف خيري ، و أبو غزالة هيفاء:**أسس التربية**، دار صفاء للنشر و التوزيع،عمان، الاردن ، 2008، ط1 ص17

(20) الخرجي عبد الواحد بن عبد العزيز، مرجع سابق، ص 40 .
(21) الوهيبي سليمان بن براهيم، مرجع سابق ، ص 35
(22) الوهيبي سليمان بن براهيم، مرجع سابق ، ص 35-36
(23) الوهيبي سليمان بن براهيم، مرجع سابق ، ص 36
(24) الوهيبي سليمان بن براهيم، مرجع سابق ، ص 36-37
(25) الوهيبي سليمان بن براهيم، مرجع سابق ، ص37-39
(26) الوهيبي سليمان بن براهيم، مرجع سابق، ص40